

رياض الصالحين [86] باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين للشيخ مصطفى العدوي للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

قل هذه سبيلي ادعو الى الله بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين الله وما انا من المشركين. اكبر بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فهذا درس من دروس كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى هو كتاب امتاز باراده الايات احاديث المتعلقة بالباب. وهذا منهج مبارك ان يبوب ثم يأتي بعد بالادلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال باب فضل ضعفة والفقراء والخاملين. قوله باب فضل ضعفة المسلمين. قد يبدو مطاردا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. فمن ثم فلزم الامر لزم الامر الزمن الامر هنا ان نجمع بين الحديثين او عفاوا بين ما بوب به النووي فضل ضعف المسلمين وبين حديث النبي عليه الصلاة والسلام المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمنين الضعيف اه قوله فضل ضعفة المسلمين قد يحمل على الضعف الذي هو جبلي اقعدهم عن العمل ومن ثم فضل اكرامهم. فضل اكرامهم. فيكون المعنى باب فضل اكرام ضعفة المسلمين. فضل اكرام ضعفت المسلمين. اما اذا قارنا بين مؤمن قوي ان يجاهدوا ويضربوا بسيفه في سبيل الله. ويسعى على الارامل والمساكين والايتام والفقراء والضعفاء فلا شك ان النبي قال اليد العليا خير من اليد السفلى. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاما ان تقدر باب فضل واکرام ضعفت المسلمين. فضل اكرام ضعفة المسلمين. او فضل ضعف المسلمين الاتقياء اذا دعوا لنا بدعوات. فان دعوات هؤلاء الضعفاء المتقين المسلمين اه تنفع باذن الله من دعوا له كما سيأتي. لكن عند المقارنة العامة. اذا افترضنا انه يسمى مسلمان مسلم قوي يضرب في سبيل الله مجاهدا مبتغيا فالحلال الطيب منقفا على الفقراء والضعفاء واخر مسلم مريض هو مساو لمرضه لكن ايهما اعظم في التععيد الضارب الذي ينفق في سبيل الله ويده هي العليا خير من الذي هو ودون ذلك ولكن ادعية الضعفاء قد تكون مستجابة ايضا في كثير من الاحيان على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فنضافة المسلمين والفقراء والخاملين. آآ لعل هذا الباب فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وقد رأى ان لنفسه فضلا فسوق الحديث لان النووي الامام لم يسقه رحمه الله تعالى. رأى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان لنفسه فضلا يعني على من سواه من الناس لكون مثلا ينفق على اقربائه ينفق على ارحامه ينفق على فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد وهل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم؟ قيل في قوله هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم او بسبب دعواتكم بسبب دعوات بضعفائكم لكم بسبب الى فقرائكم كما قيل. فالشاهد ان سعدا لما رأى لنفسه فضلا ذكره النبي بهذا الحديث يا سعد وهل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم؟ وفي هذا الباب ايضا ان النبي عليه الصلاة والسلام كان يقول ابغوني ضعفاءكم. الضعفاء في الغالب يكونوا منكسرين لله. ودعاء المنكسر الاقرب من دعاء المستغني الضعفاء في الغالب يكونون بعيدين عن المعاصي. لان يحملهم طرفهم على العصيان. كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى كما قال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض وبدأ بجانبه. وقال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لرغوا في الارض فكلها ادلة على ان اهل الطرف في الغالب يحملهم طرفهم على الفسق والعصيان ولذا فان الله قال في كتابه الكريم واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها. قيل امرناهم بالمعروف فعصوا ففسقوا فيها. فلما فسقوا فيها حق عليها القول دمرناها تدميرا. فلذلك الفقير ممنوع من ليست معه اموال. كثيرة وهو منكسر انكساره و فقره يحملان على دعاء الله وعلى سؤال الله وعلى الدعاء لمن احسن اليهم. فالشاهد ان النبي كان يقول ابغوني ضعفاءكم. في اكرام الضعفاء فيه فضل. وقد تتمرد ايها الغني وترفض ان تكرم الفقراء فيحول الله رزقهم الى شخص غيرك. ينفق هو عليهم ما هو الشأن عموما اذ الله؟ قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وكما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم فيكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فلنحرص على اكرام الضعفاء. نرزق بهم

وننصر بهم لنحرص على اكرام الضعفاء والارامل والمساكين. اما قوله فضل ضعفت المسلمين والفقراء. والفقراء الفقراء لابد يقيدوا بالصالحين ان هناك فقير وفاجر. هناك فقير فاجر. لكن كلام محمود على الفقراء الصالحين قال والخاملين ليس المراد بالخاملين الكسالى كما قد يفهمه البعض فان النبي عليه الصلاة والسلام كان اعوذ بالله من العجز والكسل. الرسول كان يتعوذ بالله من العجز والكسل. فليس المراد بالخمول هنا النوم الكثير والكسل لا ابدا فان هذا مذموم. مذموم. والمؤمن النشيط في الخير هل فيه اولا من الماء والصلاة خيرا من النوم عموما؟ الصلاة خير من النوم عموما. فمعنى الخاملين الذين لا يحرصون على الشهرة. انما يحرصون على ارضاء الله سبحانه وتعالى. ويحاولوا اخفاء ما يفعلونه من خير قدر استطاعتهم. قال والله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الغدا والعشي. يريدون وجهه ولا تعدو عيناك عنهم واصبر نفسك احبس نفسك يا رسول الله. مع الذين يدعون ربهم بالغدا في الصباح

والعشي هل يدعون يعبدون؟ او الدعاء المعهود اللهم ارزقنا اللهم وفقنا بكل قال فريق من العلماء وقد كانت هذه الاية في اية مكة كانت في مكة وكان المسلمون قبل رحلة الاسراء عليهم طلعتان صلاة الصبح وصلاة العصر صلاتان بكرة وعشية. وهذا المعنى به قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. كانت صلاتان وبعد فرضت الصلوات الخمس واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي يريدون وجهه يبتغون ويبتغون لدعائهم وجه الله سبحانه. لا يبتغون وجه احد سواه. ولا تعد عيناك عنهم. هذه الاية او لقول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي يريدون وجهه. ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين سبب نزول صحيح الاسناد حاصله ابن مسعود يقول في نزلت هذه الايات انا وسعد بن ابي وقاص وبلال وعمار واثنان لم يسميهما قال المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء عنك لا يجترئون علينا. يعني كيف نأتي اليك ويقولون كذا كبراء قريش كيف نأتي ونحن كبراء قريش نجالسك هؤلاء معنا فقراء عبيد لا مال لهم لا نسب لهم لا حسب لهم لا وجهة لهم. كيف نجلس نحن وهم في مجلس حدثت رسول الله نفسه بما شاء الله ان تحدثه لعل هؤلاء يؤمنون. فنزلت الايات ولا اطرد الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي يريدون وجهه وكذلك نزل في نحو ذلك قوله تعالى وسيتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى. اما من استغنى انت لو تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا. اي ليس الامر كما تفعل يا وليس الامر كما ظننت انما الامر الصحيح ان من جاءك يسعى وهو تخشى فاقبل عليه. وقد قال الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم. رحب بهم. سلام عليكم ان كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم

الاية ترسم لنا منهجا في الحياة فيما هذا هذا المنهج فيمن نجالس من هم الاصدقاء الذين نختارهم لست حرا ان اسابق اي شخص ابدا. انا عبد. عبد لله سبحانه وتعالى. فائتمر بامرهم ويجتنب نواهي فليس من حقي ان امشي مع الفساق بغير علة ليس من حقي ان اكون ظهيرا للمجرمين او انا مقيد في حياتي. مقيد في حياتي. اصبر نفسك. احبس نفسك. مع الذين يدعون بالغدا والعشي. يعني صادق الصالحين. صادق الطائعين لله. صادق العابدين. وهكذا النصوص لاثبات هذا المعنى وتنهانا النصوص عن مصادقة اهل الفسق واللهو والعبث. قال تعالى في كتابه الكريم واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره. واما ينسين

الشیطان فلا تقعدى بعد الذكرى مع القوم الظالمين. لست مخيرا ان اجالس من شئت بل الجليس السوء ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اه اه اله وسلم فمجالس السوء تتقى. قال تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزها بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره. فلا اجالس الغني لغناه

انما اقترب من اهل الصلاة. فقراء كانوا او اغنياء كانوا اذا كانوا من اهل الفضل واهل الصلاح واهل الديانة مجالسهم تنفعني. اذا تركتهم لم يغتابوني. اذا ضللتهم سيوجهوني واذا نسيتهم سيذكرونني فلنا منهج حياة لا تصادق اشخاصا ليسوا بصالحين ولا تصادق اكاد فتيات لسن بصالحات انما تصادق الصالحات التقيات مثل ما يأتي قال الله عنهن فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله. قالت عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعنا اسم النبي عليه الصلاة والسلام نصلي عليه. نؤجر يصلي علينا ربنا عشر صلوات. واذا سمعنا الصحابة نترضى عنهم اذ الله قد رضي الله عنهم ورضوا عنه. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

كل ما يقول الا اخبركم باهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف. لو اقسم على الله لابره فهو ضعيف لكن مع شدة ضعفه او مرضه او فقده الشديد يصحو بذلك صلاح الى درجة انه لو قال والله يا ربي تفعل كذا. والله يا ربي تنجيني. والله يا ربي تنجي فلان. والله يا رب اقسمت عليك يا رب ان تنجي فلان. فوصل به اليقين بالله. وصل به اليقين بالله سبحانه وتعالى. انه لو على الله لاضر الله قسما. كما قال انس بن النضر اتكسر ثنية الربيع يا رسول الله اسنانها تكسر لا والله يا رسول الله لم يكن ردا للحكم انما كان بسبب ان الربيع بن اخت بس ابن النضر رمت امرأة فكسرت ثنيتها كسرت اسنانها المقدمة جاء له يطالبون بالقصاص عرض اهل الضاربة الدية عليهم اقبلوا الدية. قالوا لا لا بد ان تكسر السنوية اخوه انس ابن بدر يقول تكسر ثنية اختي الربيع. يا رسول الله لا والله يا رسول الله لا يرد حكم النبي. انما امل في الله ان يقبل اهل المضروبة الدية. فقالوا في الحال قد قبلنا يا رسول الله. قال الصلاة والسلام ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره. فتم شخص ضعيف تقي ورع مؤمن لا ينزل حاجاته بالناس بل ينزلها بالله. لا يشكو ضعفه الى الناس بل يشكو ضعفه الى الله سبحانه وتعالى. تراه ومخبئا طائعا لله هذا لو اقسم على الله لابر قال الا اخبركم باهل النار كل هدول من جواه مستكبر قال لا تل الغليظ الجافي. ولاهل العلم اقوام اخر في قيل انه ضخم البطن وواسع البطن وقيل انه الغليظ الجافي وثمة اقوال اخر في تفسير ما تم والجوار بفتح الجيم وتجديد الواو وبالطاء المعجمة. كلمة الطاء المعجمة يعني الطاء التي عليها نقطة. يقول الطاء المهملة يعني الطاء ليس عليها نقطة. لدفع اللتباس. آ الطاء معجبة. يعني عليها نقطة دال المهملة الذال المعجمة يعني اللي عليها نقطة الثاء المثناة حتى لا يكتب شخص التاء المسماة الفوقانية الياء المسناة التحتانية تحتها نقطتان. قال وهو الجواظ وهو الجموع المنوع. يعني يجمع امواله وبخيل. الجموع المنوع. وقيل الضخم المختلف في مشيئته وقيل القصير البطين. يعني القصير له كرش كبيرة ومع ذلك جابون ومنوال. قال وعباس يعني في الغالب هذا في الغالب اهل النار في الغالب هذه اشكالهم. هذه اشكالهم اجمعون من الحرام ويعددون اموال ويبخلون على خلق الله؟ قال وعن ابي العباس سال ابن سعد الساعدي رضي الله عنه قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس النبي يسأل رجلا جالسا بجواره في رجل يمر جالس جنب رسول الله او قوم كما في رواية اخر. فلما مر الرجل قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام ما رأيك في هذا؟ ما تقولون في هذا الرجل اللي مر علينا الان؟ ما تقولون في هذا؟ قالوا قالوا قال هنا رجل قال فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان ان يشفع. يعني الرجل مر على النبي عليه الصلاة والسلام كما في الروايات الاخرى يسأل النبي اصحابه. ما تقولون في هذا الرجل قالوا حري جدير به ان خطب ان يزوج يعني تقدم لبنت اي واحد فينا بيزوجه في الحال. ان تقدم بشفاعه يشفع في اي مسألة تقبل شفاعته. ان خاطب ان يزوج ان شفع ان يشفع انقه ان تكلم جدير بنا ان نستمتع لقوله فسكت النبي عليه الصلاة والسلام هذه رواية فيها انهم قالوا رجل من اشراف الناس هذا والله حري يعني جدير ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر في رواية من فقراء المسلمين فقال له رسول الله قال للرجل المجلس رأيك في هذا؟ فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين. هذا حري ان خطب الا ينكح. يعني رجل فقيل ان تقدم لبنت واحد فينا كلنا نرفضه. ان شفع الا يشفع. لا تقبل شفاعته. ان قال الا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملة الارض مثل هذا. هذا خير من ملة الارض خذ مثل هذا. يعني الذي في نظرهم انه ضعيف. ان خطب لا تزوجه. وان تكلم لا تستمعوا اليه. لا اللي هو اليه وان شفع لا تقبلون شفاعته خير من ملة الارض من هذا الغني الذي عندكم ان خطبته وجوه ان تكلم تسمع لقوله ان شفع تقبل شفاعته. بلا شك ان هذا كله مقيد بالايمان. قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم. هذا الميزان الذي يوزن به الاشخاص فان كان غنيا وتقيا. فحيها قد كان عثمان غنيا وتقيا بارا راشدا. جاهز جيش العسرة حفر بئر رومة رضي الله عنه كان ابو بكر ثريا اعتق بلالا وانقذه من العذاب فان جمع مع المال اقوى فالحمد لله. لقد كان سليمان عليه السلام نبيا صالحا كريما. ومع ذلك سخرت له الريح تجري بامر رياء حيث اصاب. يا ايها الملأ علمنا منطق الطير ويؤتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين. فاذا جمع الشخص التقوى مع هذه الامور فالحمد لله. اما اذا حرم التقوى فهما كان غنيا فقير من فقراء المسلمين خير من ملة الارض مسل هذا السري فالمبدأ الذي نزن به الاشخاص الميزان

